أبو نواس، الشارع، بتحولاته عبر ثلاثة عقود او اكثر، يمنح المتأمل، اكثر من اي شارع آخر في بغداد، صورة مجازية عن تحولات البلد بأسره، فهذا الشارع الذي يرتبط في ذاكرة الكثيرين ببهجة بغداد وعصرها الذهبي في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، لم يكن مكاناً للترويح وملتقى السياح العرب والاجانب فحسب بل كانت كازينوهاته وحدائقه المطلة على نهر دجلة الرقراق ملتقى النشاط الاجتماعي لمثقفي العراق ومبدعيه، ومعلماً بارزاً لحركية الحياة وعافيتها.

أبو نواس يحتضر !

شارع مقطع الأوصال هجرتْه الحياة

قسم التحقيقات

اسا في الثمانينيات فدخل الى الشارع رواد جدد، وتكاثروا فيه حتى غدوا اصحاب المكان، ونعني بهم الجنود الجازون الذين يحصلون في هذا المكان على شئ من حريتهم المفقودة في جبهات الحرب التي لا تنتهي.

وفي التسعينيات هبت رياح السنوات الحصارية العجاف لتسم الشارع بلونها الكابي، ولتشتد قبضة النظام على رئة الشارع.. وتسيج مساحات من ضفافه بأسلاك وتغلق محاله بهبة اصولية اعلامية تتماشى مع زي النظام الجديد.

وحتى فترة قريبة كان الداخل الى الشارع يتحسس احتضاره الخفي وتلاشي الحيوية منه، ولكن الحرب الاخيرة اجهزت على هذا الرمق الاخير.

استعمار الشارع

بامكاننا ان نلعب كرة القدم في وسط شارع ابي نواس، فما بين مجيء سيارة واخرى وقت طويل، وبرغم ان ضفة النهر المجاورة له قد تحررت من إرهاب القصور الرئاسية والدوائر الامنية القاسة على الضفة الاخرى، إلا ان شارع لم يستعد حريته بعد. فمقر الامم المتحدة الحال على الشارع تحول بعد التفجيرات الدرية التي حصلت الى مستعمر اضطراري للشارع بحيطان خرسانية عالية واسلاك شائكة تلتف كثبات ميت في كل مكان..

الوضع نفسه يتكرر امام فندق الشرق توين.. في منتصف الشارع.. وكذلك عند بداية الاتصالات التي اختفتها وحدة عسكرية امريكية مقرها. هذا إضافة إلى نقاط السيطرة التي تقام فجأة وفي اي وقت، او قطع الشارع بحواجز لعدة ايام، حتى غدا من الطبيعي ان سائق سيارة الاجرة لا يفكر مطلقا بالمرور في الشارع، بل ان اي شخص لا يجد في نفسه الرغبة للمرور ولو حتى من اجل مشاهدة النهر.

شارع الامم المتحدة

الشكلة تأخذ بعدها الاكثر حضورا، حين تشاهد الحال والمطاعم والكازينوهات المطلة على الشارع مغلقة. السيد عبد الكريم رحيمة محمد صاحب مطعم (شحم ولحم) كان جالسا امام محله المغلق سألناه فأجاب انه منذ الشهر الثالث لم يفتح مطعمه لعدم وجود زبائن ولاسيما بعد التفجير الاجرامي لمقر الامم المتحدة، فقد انقطعت نهائيا اي (رجل) من الدخول إلى المطعم، وهو لا يعرف متى سينتهي هذا الوضع خصوصا انه لا يملك مصدر آخر للرزق ويعيل عائلة مكونة من (12) فردا واضاف، كان لدينا مخبز ونزود فندق السفير بالخبز، كان لدي ستة عمال وهذا يعني ست عوائل.. والآن غادر والآني لا استطيع اعطاءهم

اجور عمل لم يعد موجودا. ثم

لصاحبه قائد منذر الذي قال، القطع الخراسانية في الشارع قطعت رزقنا، كان يعمل في المطعم (10) عمال وانا الآن اعمل بنفسي وكثير من الاكلات لا أعدها الآن لعدم وجود زبائن.. كان يدخل الحل نحو (500) زبون يوميا والآن هبط العدد إلى (20) واغلبهم من (العاميل) او العاملين في المكاتب والشركات المجاورة (ليس الوضع الحالي ديمقراطيا) ختم كلامه قائد منفعلا!

قطع طويل الامد

اما صاحب مقهى (الفريد) فقد شار بيده إلى المقاعد الفارغة وقال هذا حالنا كل يوم، ولكني لا املك مصدر رزق آخر لذا افتح المقهى كل يوم على الرغم من يأسي من تغير الحال.. لقد قابلنا الكابتن جنكس آمر الوحدة العسكرية الامريكية التي تتخذ مبنى وزارة النقل والمواصلات السابقة مقرا لها.. فقال لنا ان هذا القطع في الشارع سيستمر طويلا.. وانا الآن افكر بإيجاري السنوي (مليون و800الف دينار) ولا اعرف كيف سأسدده مع كساد الشارع وموت الحياة فيه.

اسماك غير موجود

مد السيد ناصر الكرخي صاحب مطعم اسماك الوسام يده في حوض كبير وحرك الماء دلالة على عدم وجود الاسماك فيه، وقال لنا، في الشارع نحو (26) مطعما تقدم السمك (المسكوف) وخمس كازينوهات تطل على النهر كلها مغلقة الآن. وانا اعمل في هذا الشارع منذ سبع وعشرين سنة ولم اشهد ابدا حالا مثل هذا. ففي السبعينيات كان يسمى من يبيع السمك في شارع ابي نواس بـ (الورد) والآن نعاني من الكساد. ان كثير أمن السياح الذين اقتنوا ادليل السياحة لعام 1986 سيضاجأون حين يبحثون عن الشارع فلا يجدونه.

رفع دعوى

منذ شهرين والحولة التي تغذي جزء أكبير أمن الشارع بالكهرباء معطلة، آخرون كشفوا لنا انهم اتصلوا بمحامين من اجل رفع شكوى لهم، لكن هؤلاء المحامين قالوا لهم ان هناك قرار أقد صدر بعدم جواز رفع دعوى (بخصوص التعويض) ضد التحالف. ولم نعرف بالضبط من الذي اصدر قرار أكهذا، واضاف لنا السيد عبد الكريم رحيمة انه يتحرك مع بعض اصحاب المطاعم والمحال المطلة على شارع ابي نواس من اجل الاتصال بلجنة امريكية تسهل رفع دعوى ضد قوات التحالف هناك في امريكا. ولكنه لم يكشف لي عن تفاصيل اكثر عن هذا الموضوع او عن ثقته بنتائج عملية كهذه. وتبقى معنا الصورة التي افتتحنا بها الكلام عن الارتباط الرمزي لوضع شارع ابي نواس مع وضع البلد عموما، فتساءل هل يتحسن وضع البلد من اجل ان يتحسن وضع شارع النواسي.. ام العكس.. ام ان السؤال والاسئلة ستظل زادنا اليومي لفترة طويلة ؟!

معامل الخياطة تشكو أحوالها

الحالة الأمنية ونقص الكهرباء يعيقان الانتاج

كان القطاع الصناعي ولايزال اكثر القطاعات تضرراً جراء سياسات النظام السابق والحصار الاقتصادي. واتضح ان الاعلانات الرنانة عن تخصيصات وانشاء صناديق للتنمية وتقديم القروض والتسهيلات لتنشيط الاستثمار واستئناف دوران عجلة الانتاج لا نصيب لها في الواقع العملي وتسرب ما تم تخصيصه الى جيوب المتنفذين في السلطة والمرتبطين بها.

وبقي القطاع الصناعي متخلفاً والقسم الاعظم من منشآته متوقف عن العمل.

وجاءت الحرب الاخيرة والانفتاح وعدم وضوح السياسات الاقتصادية لتضيف مشاكل جديدة، وتزيد من معاناة الصناعيين والعمال معاً.

ماجد زيدان

ضباط المخابرات كانوا يستحوذون على القروض الصناعية لمعامل وهمية

وتشكل معامل الخياطة قرعا مهما في الصناعة العراقية تعمل فيها جمهرة غفيرة من العمال، ويسد انتاجها بعضا من احتياجات المواطنين، من هذا التقينا عددا من أصحاب المعامل فتحدثوا عن معاناتهم ومشاكلهم في ظل هذا الواقع الحالي..

الكهرباء والأمن ابرز المشاكل

السيد خالد فهد صاحب شركة البيداء للخياطة في بغداد الجديدة التي تأسست في عام 1973 لانتاج البنطلون الرجالي قال، كان يعمل في الشركة (36) عاملاً وعاملة بر واتب شهرية ومقطوعة الخفض العدد الى (10) عمال فقط، ولسد النقص لجأنا الى تشغيل (11) عاملاً على نظام القطعة بسبب الاوضاع الاستثنائية التي يعيش فيها البلد و انقطاع التيار الكهربائي لفترات دورية.

وللتخفيف من مشكلة نقص الكهرباء اضطررنا الى توزيع الكاتن والعدات لعدة بيوت في مناطق مختلفة حسب جدول انقطاع التيار الكهربائي، ويتنقل العمال من مكان الى آخر بموجبه ليواصلوا اعمالهم... لم يبق ما ينجز في العمل سوى الاعمال التكميلية التي يعمل على انجازها العمال الثابتون وهي اعمال (الأوفر، الكمر، والدكم، والتخليف، والسلفان، والكارت، والكوي).

اما السيد علي خلوف صاحب معمل (ابو يوسف) في بغداد الجديدة (تاسس عام 1984) لانتاج القمصان والبجامات فحدثنا قائلاً، توقف العمل نتيجة للحرب وسوء الحالة الأمنية، وتدهور احوال السوق وانقطاع التيار الكهربائي، في ظل هذه الظروف لا استطيع دفع رواتب (22 الى 25) عاملاً وعاملة فسر حتهم جميعا. وقد تحولوا الى بناعة جوالين أو أصحاب بسطات في الشارع يبيعون ((العلكة والسكائر والشحاطات)) فالعامل يرفض العمل بالقطعة لأنها لاتسد اجره بسبب الانقطاع الدوري المستمر في التيار الكهربائي، اذا بحاجة الى تيار كهربائي لمدة ست ساعات يوميا في الاقل، لكي يكون العمل مجديا اقتصاديا للعمال ورب العمل. كما ان بعض العمال من مناطق بعيدة ولا يستطيعون من التأخر في العمل لسوء الاوضاع الأمنية. وهم بحاجة ايضا الى أن يكونوا في بيوتهم لحمايتها و حماية انفسهم.

منافسة الملابس المستوردة

في حين قال الاخوان ضياء ومحمود صاحبا معمل الشموس في شارع النهر لانتاج الملابس النسائية إن عدد عمالهما يتراوح الآن بين 15 و20 عاملاً على الرغم من أن انتاجنا يتمتع بالجودة و الرخص نعاني منافسة الملابس المستوردة و لاتزال لدى الناس عقدة من الانتاج الوطني، وينظرون الى الانتاج الاجنبي على أنه الأفضل والاحسن، انها حالة نفسية، علما ان الكثير منه رديء وسيئ، بل ان بعضا منه ((استوكات)) بضاعة كاسدة في بلدان المنشأ، وخصوصا ما هو مستورد من بلدان الجوار التي فادت من اتفاقات المناطق الحرة سابقا، والقرارات الاخيرة لسلطات الاحتلال سمحت بالاستيراد دون ضوابط تتعلق بالسيطرة النوعية والجودة.

ويضيف أننا نعتمد في تصنيع المنتج على مواد أولية مستوردة مائة في المائة، وتخص الموديلات حسب آخر الموضات، فالقماش والجيوب والشنكال والكمر والسحاب والخيط واللاصق، الآن هذه العامل متوقفة عن الانتاج بسبب الظروف السياسية وانهيار الدولة، نامل ان تعمل وزارة الصناعة على اعادة الانتاج لبابي جزء أمن حاجة السوق الوطنية.

دور المؤسسات (الاتحاد والتنمية والصناعي)

اجمع عدد من اصحاب العامل على ان ليس هناك دور عملي لاتحاد الصناعات العراقي، فهو اتحاد كان سياسيا لدعم النظام البائد وتنفيذ سياسته وكان المستفيدون منه من المتنفذين والمرتبطين بالسلطات، يتقاسمون الدعم الذي وفره النظام لهم.

كنا نسمع عن قروض ومنح بالبورو وسيارات الدنانير، وقدمنا طلبات للاستفادة منها، ولم نحصل منها على شيء، انها جعجعة من دون طحن، فقد كان يحصل كبار الصناعيين والتجار والضاربين وازلام النظام على القسم الاعظم من التسهيلات والبالغ إن لم نخل كلها، وتستخدم في غير الاغراض التي منحت من اجلها.

لقد حان الوقت لاستعادة اتحاد الصناعات لدوره المهني في خدمة اعضائه والدفاع عن مصالحهم، ونطمح الى تشكيل هيئة إدارية جديدة تتحدد مهامها بذلك.

اما بالنسبة الى دور مديرية التنمية الصناعية فكنا نمنح اجازات استيراد (كوتا) من الاقمشة والمستلزمات الاخرى غير ان الكميات المسموح بها لا تقدر حسب حاجة العمل، وانما بالعلاقات الشخصية والرشاوي وبسبب العمولات المدفوعة، فضلا عن ان الضاربين من أصحاب العامل الوهمية يحصلون على هذه (الكوتا) ليبيعوها للتجار في السوق السوداء دون تصنيعها.

ففي ظل هيمنة القطاع العام والدولة على كل شيء وسيطرة المؤولين المرتشين، أصبح الفساد سمة من سمات ادارات النظام، والمتحكمون بزمام الامور رفعوا شعار (رحم الله من نفع واستنفع).

ومن ناحية المصرف الصناعي، كان دوره هو الآخر محدودا وغير مؤثر، وللحصول على قروض منه تدخل في دواسة من الروتين، ولابد من وساطة ودفع عمولة للحصول على قرض إن توفرت السيولة فيه. وهو لم يمنح قروضه إلا لعدد صغير جدا لايتناسب وعدد المشاريع الكبيرة.

وتجدر الاشارة الى أن المصرف حسب احصاءات عام 1999 منح القروض الى 50 مشروعا صناعيا فقط ومن مختلف الفروع وقد سرقت موجوداته في الحرب الأخيرة.

---

180 مجلة بغدادية تعاني شحة الماء

المهندس سعد بيتار

الحرب عطلت الصيانة.. ومشاريع التطوير والتأهيل قادمة

شحة الماء مشكلة قديمة تفاقمت بسبب الحرب. علمنا أن 180 مجلة في بغداد تعاني هذه الشحة. سكان الشقق السكنية يعانون هذه المشكلة أكثر من غيرهم، فالماء يصل بصعوبة الى الشقق الأرضية. فصل الشتاء قد يخفف من المشكلة.. لكن ماذا عن الصيف القادم؟

شيماء رعد

(الدى) التقت المهندس سعد بهنام عبد الله في مديرية ماء بغداد فحدثنا عن ابعاد هذه المشكلة والخطط التي تنفذ لمعالجتها إذ قال، تقوم دائرة ماء بغداد سنويا بادامة واصلاح جميع المعدات ومشاريع الماء قبل موسم الصيف الذي غالبا ما يشهد شحة المياه بسبب ازدياد حاجة المواطنين اليه خلال هذا الموسم ولكن الذي حصل تأخر الصيانة للموسم المنصرم بسبب ظروف الحرب وعدم توفر السيولة النقدية الكافية لاعمال الصيانة قبل ان تقوم شركة بكتل الامريكية بعد ذلك بالصيانة.

• ما دور شركة بكتل هذه في شحة الماء كما تقول؟

- شركة بكتل الأمريكية التي فازت بعقد لاعمار البنى التحتية للعراق تصل قيمته الى نحو (680) مليون دولار ويقضي باصلاح (28) منشأة للمياه و(9) محطات للصرف الصحي واصلاح قناة للمياه العذبة.

وإضافة الى هذه المشاريع هناك مشروع اصلاح ثلاثة مجمعات لمعالجة المياه في بغداد على ان تنجز خلال ثمانية عشر شهرا.

• وما مدى صلاحية المياه التي تشربها حاليا.. فهناك من يقول انها ملوثة؟

كثر الحديث عن صلاحية مياه الشرب غير اننا نؤكد صلاحيتها لأننا نجري يوميا فحوصات مختبرية، وحتى في الحرب الاخيرة لم نوقف المياه عن أهالي مدينة بغداد فالتلوث قد يحدث احيانا نتيجة الكسورات في انابيب المياه فتختلط بسببها مياه الشرب بالمياه الآسنة والعطوب التعاون بين كل الجهات لمعالجة النضوحات والكسورات في انابيب المياه إذ يجب الابلاغ عنها.

• يقوم بعض الوطنين بربط مضخات الماء على الانبوب الرئيس للماء الصافي مما يؤدي الى حرمان البعض الآخر من الماء. ويطالب هؤلاء الوطنون دائرة ماء بغداد بتشكيل لجان تفتيشية لرفع هذه التجاوزات. ما ردكم على هذه الشكوى الموجهة لكم؟

- نعم هناك حالات كثيرة، وكنا سابقا نفرض غرامات مالية كبيرة تجبر الوطنين على الكف عن هذا السلوك الذي يسبب شحة الماء لدى الآخرين، ونحن حاليا لايمكن ان نوقف هذه التجاوزات بسبب انعدام الأمن، وندعو الوطنين ان يفكروا بالآخرين لكونهم يعانون المشكلة نفسها كما نحذر الوطنين بأن لايضعوا (الناطورات) على الانبوب الأرضي لسحب الماء لأن التلوث سيكون في هذه الحالة كبيرا جدا.

وبسبب العمليات العسكرية فقد تعرضت الآلاف من انابيب المياه الى الكسر ونقوم حاليا بوضع خطة لتنفيذ مشاريع لهذا العام والاعوام المقبلة واهمها مشروع ماء الرصافة الكبير، ومدة العمل فيه تستغرق خمس سنوات (2003-2008) على ان يبدأ الانتاج للمرحلة الأولى عام (2006) بطاقة انتاجية تصل الى (190000) متر مكعب يوميا.

واضاف، هناك خطط لمشاريع مرحلية صغيرة وهي توسيع مشروع ماكان يسمى 7 نيسان بطاقة انتاجية تصل الى (22500) م مكعب.

وحاليا تم الاتفاق مع شركة بكتل الأمريكية لانجاز هذا المشروع قبل حلول صيف 2004. وهناك مشروع في منطقة كسرة وعطش بطاقة انتاجية تصل الى (125000)م مكعب يوميا وسينفذ ضمن خطة 2004، ومشروع في مركز الرصافة بطاقة (65000)م مكعب لخدمة مناطق الرشيد والكفاح والشيخ عمر والجمهورية وجزء من منطقة شارع فلسطين والاعظمية، وانشاء ونصب مجمعين بطاقة انتاجية نحو(2000)م مكعب في حي طارق نهاية مدينة الصدر مع انشاء شبكة ماء جديدة بسطول (25) كم لنفس الحي وانشاء مجمعات مائية بطاقة (1000)م مكعب في منطقة الضحاضة وشاطئ التاجي والدورة.